

لم ينتظر أحداً: هوامش على جدارية الرحيل (إلى روح الشاعر العربي الكبير محمود درويش)

محمود درويش
(١٩٤١-٢٠٠٨)
الشعر وفنستين... وما



□ بهيجة مصري أدلبي

« لم ينتظر أحداً »
على باب القصيدة حين أيقظه الصعود
« لم ينتظر أحداً »
طوى أوراقه ومضى
إلى أبدية بيضاء
يألفها الخلود.
هو عاشق،
والعاشقون إذا تلوا آياتهم من غيبها
فاض النشيد.
« لا شيء يوجعه على باب القيامة »
في مقام « الأين »
« أصبح ما يريد. »
هو في مدارات البصيرة
ينتقي مجازة لغة،
يعري سره في اللاوجود
يذوب في دمه الوجود.
قال قصيدته الأخيرة
- حين كان الموت قرب سريرهِ غيماً
وفي يده الورود -
قال: « يا موت انتظري خارج الأرض »
« انتظري موت... يا ظلي الذي سيقودني »
« فأنا الغريب بكل ما أوتيت من لغتي »
أنا ضدائي يتحدان في المعنى،
فيأخذني القصيد.
في الموت تكتمل الرؤى
ويذوب في اللاوقت
موعدنا البعيد.
الموت أبعد من سؤالي،
من خيالي،
من رؤاي.
هو فكرة كالحب يهبط من سماي،
وخطاه نحوي مثلما الريح التي
حفت خطاي.

❖❖

هو ما نراه ولا نراه

بعدها مات الشهودُ.

ولا نريدُ ولا يحددُ.



لم ينتظرُ أحدا



طوى أحلامه خلفَ الزمنِ

« لم ينتظرُ أحداً »

ألقى التحيةَ من بعيدٍ للجميع

يودّعه

وقال من ألمٍ دفين:

ليعرف ما يريدُ.

« تصبحون على وطن! »

قال الطبيب - سمعتُ أحرفه الأخيرة -

قال: ها إنّي اكتملتُ

« ما دلّني أحدٌ عليّ، أنا الدليلُ،

أنا الدليلُ إليّ بين البحرِ والصحراءِ،

من لغتي وُلدتُ. »

وتلعثمتُ كلماته

فبكى وقال:

« اسمي وإن أخطأتُ لفظاً اسمي على التابوت لي

أما أنا - وقد امتلأتُ بكلِّ أسبابِ الرحيل -

فلمستُ لي،

أنا لستُ لي

أنا لستُ لي. »



لم ينتظرُ أحدا

غفا كفراشةٍ بيضاء

بللها الشروءُ

« ريتا تغنيّ وحدها »

والقدسُ يطعنُها الجنودُ

بهية مصري أدلبي

شاعرة من سورية. والمقاطع بين الأقواس من شعر محمود درويش، بتصريف.

ودمُ الشهيدِ موزعٌ بين القبائل